

الدرس الثاني: وجوب طاعة ولاية الأمر

مدخل:

يتم الحوار بين المجموعات. طبيعة المجتمعات البشرية تحتاج إلى قائد.

وجوب طاعة ولاية الأمر

مسألة الولاية على الناس والحكم والإمارة من المسائل التي اهتمت بها الشريعة فالشريعة لا تبيح بحال أن يكون الناس فوضى بل توجب اجتماعهم على ولي الأمر وتوجب طاعتهم لولي الأمر ، وتوجب على ولي الأمر أن يقيم فيهم أحكام الشريعة الإسلامية؛ فيقيم العدل وينصف المظلوم ويحمي الحدود من الأعداء .

والحمد لله في بلادنا المملكة العربية السعودية قد اجتمعت فيها الكلمة على ولي الأمر فيها وهو خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود حفظه الله فيجب على المسلم في هذه البلاد اعتقاد أنه هو ولي الأمر واعتقاد وجوب السمع والطاعة له بالمعروف.

والأدلة على ذلك من القرآن والسنة

• من أدلة القرآن:

قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(١).

ووجه الاستدلال من هذه الآية: أن الله سبحانه أوجب على المسلمين طاعة أولي الأمر منهم وهم الأئمة، والأمر بالطاعة دليل على وجوب نصب ولي الأمر.

وعطف طاعة ولي الأمر على طاعة الله ورسوله ﷺ لأن أولي الأمر يطاعون فيما لا معصية فيه لله ورسوله ﷺ ومن باب أولى طاعتهم فيما هو طاعة لله ورسوله ﷺ.

(١) سورة النساء الآية: ٥٩.



ورد في سورة البقرة قصة تحكي أثر طاعة ولي الأمر على المجتمع، فما تلك

القصة باختصار؟

قصة سيدنا موسى مع نبي إسرائيل و الآيات رقم من 246-

251

ومن السنة

- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيِّعَةٌ مَاتَ مَيِّتَةً جَاهِلِيَّةً » ^(١).
ومن الأحاديث الواردة في الأمر بالطاعة وعدم نكث البيعة والأمر بالصبر على جورهم وإن رأى الإنسان ما يكره:
أ- حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: بَايَعَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا وَأَثَرَةٍ عَلَيْنَا وَأَنْ لَا نَنْزِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ قَالَ: «إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ» ^(٢).
ب- وحديث ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الصَّمَاعَةَ شَبْرًا فَمَاتَ إِلَّا مَاتَ مَيِّتَةً جَاهِلِيَّةً» ^(٣).
قال أهل العلم: وسبب الأمر بلزوم طاعتهم وإن جاروا، أنه يترتب على الخروج عن طاعتهم من المفسدات أضعاف ما يحصل من جورهم، بل في الصبر على جورهم تكفير السيئات ومضاعفة الأجور، فإن الله تعالى ما سلطهم علينا إلا لفساد أعمالنا، والجزاء من جنس العمل، فعلى الاجتهاد في الاستغفار والتوبة وإصلاح العمل، قال تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ ^(٤).

(١) رواه مسلم ح (١٨٥١).

(٢) متفق عليه، البخاري ح (٧٠٥٥) ومسلم ح (١٧٠٩).

(٣) متفق عليه، البخاري ح (٧٠٥٣) ومسلم ح (١٨٤٩).

(٤) سورة الشورى الآية: ٣٠.

معتقد أهل السنة والجماعة في البيعة والسمع والطاعة

كانت الجاهلية قبل بعثة الرسول ﷺ في فرقة واختلاف وتناحر، يعتدي القوي على الضعيف، فبعث الله رسوله ﷺ فوحد الصف ولم الشمل وحذر من الاختلاف قال تعالى: ﴿وَلَا تَنَزَعُوا أَفْئِسْئَلُوا وَتَذْهَبَ رِجْجُكُمْ﴾^(١).

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أراد بحبوبة الجنة فليلزم الجماعة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد»^(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات، مات ميتة جاهلية»^(٣). ولهذا فإن أهل السنة يحذرون من الفرقة والخلاف والخروج على ولاة الأمر لنهي النبي ﷺ عن ذلك وتوعده من فعل ذلك بالوعيد الشديد لأن الجماعة لا تستقيم إلا بإمام تجتمع عليه الكلمة والإمام لا يستقيم له الأمر إلا بالطاعة.

عن عرفة الأشجعي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم ويفرق كلمتكم فاقتلوه»^(٤).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني»^(٥). وأهل السنة يعتقدون أن وقوع الحكام والأمراء في بعض المعاصي لا يبرر الخروج عليهم. فعن عوف ابن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا من ولي عليه وال فراه يأتي شيئا من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله ولا ينزع يداً من طاعة»^(٦).

وأهل السنة يعتقدون أن الطاعة واجبة للأمير التقى والأمير الفاجر لكن لا تجوز طاعتهم في المعصية. عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة»^(٧).

(٢) رواه مسلم، ح (١٨٤٨).

(٣) رواه أحمد ٢١٠/١.

(١) سورة الأنفال الآية: ٤٦.

(٥) رواه البخاري، ح (٢٩٥٧)، ومسلم، ح (١٨٣٥).

(٤) رواه مسلم، ح (١٨٥٢).

(٧) رواه البخاري ح (٧١٤٤) ومسلم ح (١٨٣٩).

(٦) رواه مسلم، ح (١٨٥٥).

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: (بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا وأن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان) ^(١).

وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إنه سيكون عليكم أئمة تعرفون وتكفرون فمن أنكر فقد برئ ومن كره فقد سلم ولكن من رضي وتابع»، قالوا أفلا نناذبهم بالسيف؟ قال: «لا ما أقاموا فيكم الصلاة» ^(٢).

ويرى أهل السنة وجوب مناصحة الحكام والأمراء. عن تميم الداري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الدين النصيحة، قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» ^(٣).

ويرون أنه لا يجوز سبهم وشتهم والتشهير بهم. وقال الإمام الطحاوي في عقيدته: (ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا وإن جاروا ولا ندعوا عليهم ولا ننتزع يداً من طاعتهم فإن طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة ما لم نؤمر بمعصية وندعوا بالصلاح والعافاة).

وأهل السنة يعتقدون أن النصيحة لولاة الأمر تكون سراً لا علانية أمام الناس. عن عياض بن غنم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أراد أن ينصح لسلطان بأمر فلا يبد له علانية، ولكن ليأخذ بيده فيخلو به، فإن قبل منه فذاك وإلا كان قد أدى الذي عليه له» ^(٤).

وأهل السنة يحرمون الخروج على ولاة الأمور إذا لم يسمعوا للنصيحة، ويأمرون بالصبر عليهم. عن سلمة بن زيد رضي الله عنه قال: قلنا يا رسول الله: (أريت أن قامت علينا أمراء يمتعوننا حقنا ويسألونا حقهم... فقال: «اسمعوا وأطيعوا فإنما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم» ^(٥)).

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ستلقون عدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض» ^(٦).

(١) رواه البخاري، ح (٧٠٥٦)، ومسلم، ح (١٧٠٩).

(٢) رواه مسلم، ح (١٨٥٤)، والترمذي، ح (٢٢٦٥)، واللفظ له.

(٣) رواه مسلم، ح (٥٥).

(٤) رواه أحمد، ٤٩/٢٤.

(٥) رواه مسلم، ح (١٨٤٦).

(٦) رواه البخاري، ح (٢٧٩٢)، ومسلم، ح (١٠٦١).

نشاط



بالتعاون مع مجموعتي، يقول النبي ﷺ «الدِّينُ النَّصِيحَةُ»، قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ»^(١)، فما معنى "لِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ" مع التوضيح بالأمثلة.

هم ولاة أمور المسلمين و حكامهم

ج1- ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ))

قال ابن كثير : و الظاهر والله أعلم أن الآية عامة في جميع أولي الأمر من الامراء و العلماء

س١: ما الدليل من القرآن الكريم على وجوب طاعة ولاة الأمر؟

س٢: ما أثر طاعة ولاة الأمر بالمعروف على إقامة الدين؟

س٣: أفرار بين مجتمع فيه حاكم لا يطاع، ومجتمع فيه حاكم يطاع بالمعروف.

ج2- وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من أطاعني

فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن بطع الأمير فقد اطاعني ومن

عصى الأمير فقد عصاني))

نشاط



وأهل السنة يعتقدون أن وقوع الحكام و الأمراء في بعض المعاصي لا يبرر

الخروج عليهم فعن عوف بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (

ألا من ولي عليه و آل فرعون يأتي شينا من معصية الله فليكره الذي يأتي من

معصية الله ولا ينوع يدا من طاعة

(١) رواه مسلم ج (١٨٤٦).